



شبكة المعلومات الجامعية





شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكرو فيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
على هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات



يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of
15-25- c and relative humidity 20-40%



شبكة المعلومات الجامعية التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

بعض الوثائق الأصلية تالفة



جامعة الزقازيق
كلية الآداب - بنها
قسم الفلسفة

الدين والأخلاق عند رسل

رسالة دكتوراه في الآداب من قسم الفلسفة

إعداد

جمال خليفة أحمد محمد

إشراف

الأستاذ الدكتور / وليم فرج حنا

أستاذ الفلسفة بآداب بنها - جامعة الزقازيق

٢٠٠٣ م

٧٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَرَبِّكَ أَفْهَمُ
بِالْبَاقِ

مِنْكَ

إهداء

* إلى سيدتين عظيمتين *

واللهي التي وهبني الحياة ...

وزوجتي التي قادت خطاي فيها

*** جمال ***

مقدمة البحث

يعتبر "رسل" من عباقرة الفلاسفة الإنجليز لاهتمامه الواضح بالعقل والمنطق عند الإنسان ، فأخذ يؤلف كتبه ، ويتناول في مقالاته وأبحاثه كل فروع المعرفة والعلم واضعاً نصب عينيه أن الفكر الإنساني حر لا محدود وحقا لقد كان رسل نتاج بيئته الاجتماعية التي عاش وتربي فيها ، ومما يؤكد ذلك اعترافه بأن الفلاسفة نتاج لظروفهم الاجتماعية وسياسات عصرهم ونظمه ، وهم دائما أسباب للأبعاد والمحاور التي تشكل سياسات ونظم العصور التالية ، وكانت لأسرته أكبر الأثر في تشكيل عقلية وخاصة فيما يتعلق بالناحية الأخلاقية والدينية التربوية مما دعا الباحث للكتابة عن تلك الجوانب لما يتمتع به كل منها بمكانه خاصة داخل المجتمع عند الإنسان فتجد أولاً الأخلاق (The Moral) من الموضوعات التي تشغل مكانا كبيرا من اهتمام الإنسان وتستحوذ علي تفكيره ، أو ينبغي أن تكون كذلك . فالإنسان لا يستطيع أن يستغني عن الأخلاق في أي لحظة من لحظات حياته ، لا يستطيع أن يستغني عن مثل أعلي في سلوكه ، أو معيار للحكم علي أخلاقه وأفعاله وأفعال الناس بالخير أو الشر ولا يمكن أن يتصور الإنسان العيش بلا ضمير يحاسبه إذا أخطأ بل وإذا استمر في الخطأ وتمادي في الشر ، والإنسان أيضاً لا يستطيع أن يعيش بنون قيمة ومن ثم يقال إن الإنسان حيوان أخلاقي .

إن علم الأخلاق لا يحدد للإنسان طريقة تصرفه في كل موقف يعرض له ، لكن يهيئه إلي الاتجاه السوي ، ويترك له حرية التصرف وإن قيدها بما يحفظها من الجموح ، هو يزوده أيضا بمهارة فنية مستتيرة تيسر له أن يدرك التصرف السليم ولكن ليس معني أن دراسة الأخلاق تجعل جميع الناس فضلاء ، فهذا أمر يعتمد بدرجة كبيرة علي الاستعداد الشخصي لكل فرد كما هو الحال مثلا في علم التصوف فدراسة التصوف وحدها لا تجعل من صاحبها متصوفا فذلك أمر يعتمد علي ما لديه من استعداد وميل إلى التصوف وإيمان راسخ بالله وبقيم الدين والأخلاق إذن كما يقول أرسطو " أن تشد عزم بعض فتيان كرام علي الثبات في الخير ، وتجعل القلب الشريف بالفطرة صديقا للفضيلة " (١) .

إن القيم الأخلاقية نفسها لا تتغير ، وإنما الذي يتغير هو إدراكنا لها أو نفاذ بصيرتنا إليها وموضوع الأخلاق عند رسل من الموضوعات التي نالت منه حيزا كبيرا في كتبه ومقالاته حيث ألف كتاب " المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة " أوضح لنا فيه رأيه في الأخلاق التقليدية وما يجب أن نفعله تجاهها وبين لنا مصادر الأخلاق وقواعد السلوك الأخلاقي والإلزام الخلقي والأخلاق الفردية والاجتماعية والصواب والخطأ وتحدث أيضا عن السعادة وخصص كتابا فيها أسماه " الوصول إلى السعادة " ، كأن السعادة عنده مملكة غائية بعيدة المنال وعلينا البحث عنها .

فالإنسان محاط قبل كل شيء بعقبات تحول دون السعادة ، بعضها من صنعه ، وبعضها من صنع المجتمع ، أو من ظروف يمكن أن نسميها المقادير ، والحظوظ ، وعلينا أن نتعلم كيف نتحاشى هذه الأسباب جميعا .

لذلك كان موضوع الأخلاق والدين عند "رسل" من الموضوعات الحيوية ذات المكانة في المجتمع والتي حاول الباحث أن يتعرف على كل منهما عنده ، أما الدين عند رسل فقد أفرد له كتابا أطلق عليه " الدين والعلم " وتحدث عنه في بعض أبحاثه ودراساته ، ومما دعا الباحث أيضا إلى الكتابة عن الدين إنه يعد أشد تعقيدا من العلم من الناحية الاجتماعية والأخلاقية والتربوية ، وهو أسبق من الناحية التاريخية .

وبما أن للدين أهمية بارزة وكبيرة في حياة "رسل" أراد أن يكشف من خلاله عن بعض الأخطاء في الدين التقليدي أكثر من كشفه عن حقيقة الدين وجوهره .

واستند الباحث في دراسته للمنهج التحليلي التاريخي ، في تحليل ثقافة عصر "رسل" وحاول أن يردّها إلى العناصر الأولية الأساسية وقد برع في هذا براعة قل أن نجد لها نظيرا في وقتنا الحاضر ، وقد حرص الباحث على دراسة هذه الشخصية من الجانب الأخلاقي والديني ، ومعرفة رأي "رسل" في الدين والأخلاق لأن الدين عنده مرتبط ارتباطا وثيقا وشديدا بالناحية الأخلاقية ، ولما للدين من أهمية كبيرة لأنه عندما أراد أن يتزوج من إحدى الفتيات كانت المناقشات تدور حول المسائل الدينية أو كانت تطفو على فكره من حين لآخر وهذا دليل على أن الدين كان له دور واضح في حياة "رسل" والرؤية الدينية عنده أثرت بشكل واضح على حياته السياسية والاجتماعية ، فقد رفض ترشيحه كنائب عن حزب الأحرار بسبب آرائه الدينية المتحررة نوعا ما .

وحاول أن يرفض الأديان التقليدية ولكنه استبقى الجانب الأخلاقي في هذه الأديان ورويته في ذلك أن الإنسان يمكن أن يتمسك بهذا الجانب الأخلاقي دون الحاجة للجانب الميتافيزيقي الذي يستند إليه الدين واستبقى من المسيحية ثلاث عناصر رئيسية هي بالدرجة الأولى أخلاقية وهي : العبادة ، والخضوع ، والحب . ولذلك حاول "رسل" أن يستبقى الجانب الأخلاقي للدين .

وما زال "رسل" يحدثنا عن الأخلاق ونظامها عنده حيث يقول " لابد لنا أن نعترف بوجود عنصرين متميزين في التفوق البشري أحدهما اجتماعي والآخر انفرادي ، فأى نظام أخلاقي يدخل في اعتباره أحدهما دون الآخر يكون غير كامل وغير مرضي " .

ويقول "رسل" أيضا عن الأخلاق " إنها لا تعني فقط بواجبي نحو جاري مهما نبليج من الصواب في تصورنا لمثل ذلك الواجب ، فأداء الواجب نحو الناس ليس هو كل ما تتطلبه الحياة الصالحة ، بل هنالك أيضا متابعة الإنسان للسمو بنفسه ، وذلك لأن الإنسان لن يكون اجتماعيا إلى حد ما ، فليس هو بالاجتماعي إلى كل حد ، فله أفكاره ومشاعره ، ودوافعه التي قد تكون متصفة بالحكمة أو بالحمق أو بالسمو أو مليئة بالحب ، أو ملتزمة بالكراهية . ولابد للجانب الأصلى من هذه الأفكار والمشاعر والدوافع من مجال إذا أريد لحياة الإنسان أن تحتل لأنه إن يكن قليل من الناس هم الذين يستطيعون أن يسعدوا بالعزلة ، فأقل منهم أولئك الذين يمكنهم أن يسعدوا في مجتمع لا يسمح للفرد بحرية نشاطه " .^(١)

والاختلاف على مسألة الأخلاق مسألة تذوق ويفسر هذا التذوق على أنه اتجاه أو وضع سيكولوجي أو رغبة يقول "رسل" " إن الحكم الأخلاقي تعبير عن الرغبة والحكم الأخلاقي الذي له قيمة في حد ذاته هو الحكم الذي يبدي رغبة تنتقل رغبة الناس ، مثلما أقول الكراهية شر فإنني أعبر عن تمنياتي لو أن أحدا لا يكره أحد ولقد كان الخلاف دائما حول الأحكام الخلقية في الواقع خلاف حول الوسائل وليس الغايات " .^(٢)

إذن "رسل" يربط الفعل الخلقى بالرغبة وهذا يبين دور الرغبة في الفعل الأخلاقي الذي يتضح من خلال البحث ويقارن "رسل" الأخلاق بالعلم حيث أن الأخلاق لا يمكن أن تكون

^(١) د. زكي نجيب محمود : رسل نوابغ الفكر الغربي - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٢ ص ١٧٣ .

^(٢) د. أحمد الصادق : الأخلاق عند رسل - طنطا - دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع - ٢٠٠٠ ص ١٧ .

علمية كما يذهب لأن مجال القيم يقع خارج نطاق العلم إلا من حيث أن العلم يسعى وراء المعرفة وإلا فيجب ألا يفرض نفسه على مجال القيم .

وتحدث أيضا عن الحرية ودورها في الدين والأخلاق لأن حرية الفرد الأخلاقية هي أساس كل تقدم اجتماعي لكنه لا بد من تقدير العوامل الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى نشأة الضمير الأخلاقي ومن العمل على تحقيق التوازن بين هذه العوامل حتى لا يطغى المجتمع من جانب فيمحو شخصية الفرد ، وحتى لا يغلو الفرد في عزله حتى لا يحرم نفسه من مزايا الحياة الاجتماعية .

" إن الأخلاق ولغتها تقع خارج نطاق العلم من حيث أن اللغة التي تستخدمها الأخلاق هي لغة تصف رغبات " .^(١)

"ورسل" استخدم الرغبات مكان المشاعر فعندما يقول فرد " هذا صالح في حد ذاته فهو يعني أن كل فرد يرغب هذا الشيء الصالح وهذا دليل على أن الأخلاق تقوم على الرغبة . نجد إذن فلسفة "رسل" هي بحق مرآة تعكس واقع الحياة في ذلك العصر الذي كان يعيش فيه

وقد قسم الباحث هذا البحث إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : " دور الواقع الاجتماعي وأثره على الفكر الديني والأخلاقي عند رسل "

وفي هذا الفصل قام الباحث بتوضيح صورة المجتمع الإنجليزي قبل "رسل" وميلاده . وتألقه العلمي ، وتأثره بحياة الأسرة ، وأثر البيئة ، وموقفه من الدين والفلسفة ، وعلاقة العلم بالفلسفة ، وأثر بعض الفلاسفة على فكره .

الفصل الثاني : " أثر المنهج التحليلي على الدين والأخلاق عند رسل " .

في هذا الفصل تناول الباحث كلمة منهج واستخدامها ، ونوع المنهج الذي استخدمه "رسل" ، وخصائص الفلسفة التحليلية في ذلك الوقت ، وموقف "رسل" من الاستقراء ، وعلاقة الأخلاق بالدين وأخلاق الخطيئة .

وليام ليلي : المدخل إلى علم الأخلاق - ترجمة وتعليق وتقديم / د. علي عبد المعطي - الإسكندرية - دار

المعرفة الجامعية - ١٩٩٩ ص ٤٧١ .

الفصل الثالث : " جوهر العقيدة الدينية عند رسل "

وفي هذا الفصل قام الباحث بإعطاء فكرة عن الدين قبل "رسل" ، وما هي علاقة الدين بالعقيدة ، وأهم قواعد العقيدة وأركانها ، ودور الغريزة والروح في الدين ، وكذلك دور الدين في التربية وعلاقة الدين بالعلم والحرية .

الفصل الرابع : " موقف رسل من الإيمان بوجود الله " .

وفي هذا الفصل قام الباحث بإعطاء نبذة عن مفهوم الله قبل "رسل" عند بعض الفلاسفة الإنجليز ، ورأي رسل نفسه فيها ، ورفضه للبراهين السابق ذكرها ، وكذلك التصوف عنده . ثم قام الباحث بعرض الإجابة عن السؤال الذي سألته "رسل" وهو " هل الإيمان الديني علاج لمشاكلنا ؟ " ، وبعد ذلك تحدث الباحث عن الحياة السعيدة عند رسل .

الفصل الخامس : " الإلزام الخلقي عند رسل " .

وفي هذا الفصل تعرض الباحث لمعنى كلمة إلزام خلقي ، ودور الضمير في الإلزام ، والتصرف الصائب أخلاقيا ، والسلطة والجزاء في الأخلاق ، والجزاء الأخلاقي .

الفصل السادس : " قواعد السلوك الأخلاقي " .

وفي هذا الفصل تحدث الباحث عن مصادر الأخلاق عند رسل ، وأهم القواعد الأخلاقية ، وما هو المرغوب فيه أخلاقيا عند رسل ؟ ، ودور الضمير في القواعد الأخلاقية . والصواب والخطأ في الأخلاق .

الفصل السابع : " علاقة الأخلاق بالسعادة عند رسل " .

وفي هذا الفصل تناول الباحث معنى السعادة ، والسعادة قبل "رسل" ، وأسباب شقاء الإنسان ، وهل السعادة لم تنزل ممكنة ؟ ، وأهم أسباب السعادة ، وعلاقة السعادة بالعلم .

الفصل الأول

الواقع الاجتماعي وأثره على الفجر الديني والأخلاقية
٢ عند رسله ٢

في هذا الفصل يمكن تقديم عرض موجز لأفكار التجريبية الإنجليزية المحدثّة ومصادر الفلسفة الغربية المعاصرة وحياة "رسل" وأثر الفلاسفة السابقين عليه في فكره ، وقد كانت إنجلترا في العصر الحديث ، بلد التسامح في الرأي والديمقراطية في بلاد العالم الغربي . ولقد أشاد " فولتير " في رسائله عن الإنجليز (١٧٣٢) بهذه الحرية في الفكر الذي كان في ذلك الوقت وفي مجال الفلسفة كانت مسألة المعرفة تتصور جميع المسائل الفلسفية الأخرى . ولم يعد للفلسفة في نظرهم مجال للبحث في الكونيات ، أو في الوجود ، إذ تولى العلم البحث عن قوانين الطبيعة والعلم الطبيعي ، وأن " نيوتن " وضع أسس هذا العلم في العصر الحديث . وكان الفكر الإنجليزي يرفض البحث في الميتافيزيقا التقليدية ، ولكنه كان يبحث في طبيعة المعرفة الإنسانية .

ولقد ارتبط هذا البحث بتحليل هذه المعرفة ، من أجل البحث عن أصولها في ذهن الإنسانى وتعبير أصح في النفس الإنسانية ، وهكذا أصبح علم النفس التجريبي أساسا لجميع العلوم الفلسفية الأخرى وبدأت الفلسفة الإنجليزية ترفض الأفكار الفطرية ولجأت إلى التجريبية من أجل البحث عن مصدر المعرفة الإنسانية وهذا الاتجاه العلمي والتجريبي والتحليلي ، يمثل الاتجاه الإنجليزي التجريبي (١).

وهكذا رفضت الفلسفة الإنجليزية الحديثة الميتافيزيقا واتجهت إلى التفكير الواقعي وإلى التجريبية والتيارات الرئيسية التي كان لها الأثر في الفلسفة الغربية في القرن التاسع عشر وظهر إلى جانب ذلك التيار عدة تيارات أخرى (٢).

وهكذا يمكن أن نحدد ثلاث مراحل لتطور الفكر الأوربي الحديث في خلال القرن التاسع عشر الميلادي وهي المثالية ، ثم مذهب التطور على الطريقة العلمية ، ثم النقاء التيارين وتعايشهما معا .

وإذا انتقلنا إلى الفلسفة المعاصرة نجد أن المدنية الحديثة تدفع بالإنسان المعاصر إلى التنازل عن عقلانيته في كثير من التصرفات وأنواع السلوك داخل المجتمع ومن ثم يجدر بنا

١. د. نازلي إسماعيل : الفكر الفلسفي - القاهرة - المكتبة القومية - ١٩٨٢ ص ٢٤٣ .

٢. أ. م. بوشنسكى : الفلسفة المعاصرة في أوروبا - ترجمة / د. د. عزت قرني - الكويت - سلسلة عالم المعرفة - العدد ١٦٥ - ١٩٩٢ ص . ص ٣١٠٣٠ .

القول أن الإنسان يتجه إلى اللامعقول ، وإلى نوع من الإيمان والتسليم كلما تقدمت به الحياة المدنية ، ويؤكد " أير " ذلك ويقول " لا تريد أن توصم العقلانية الآن بأنها بدائية في التفكير ، ولكنها بلا شك أبعد ما تكون عن ملامح الفكر العملي والتجريبي في هذا القرن بالذات. (١)

لذا نجد أن الفلسفة المعاصرة ترى أن الحياة الأخلاقية حياة إنسانية ، أي أنها حياة كائن يرتبط في جوهره بأحد الأجسام ويوجد في خضم المجتمع ، فالحياة الروحية البحتة ، بعيدة عن طبيعة الإنسان الحيوانية تماما كما أن حياة العزلة بعيدة عن الأخلاق بعد الحياة التي يدوب فيها الفرد في المجتمع تماما . (٢)

ولذلك نجد أن التأثير بالفلسفة الحديثة واضح في كثير من التيارات ونرى أن تقدم العلوم الطبيعية أدى إلى ميلاد التصور المادي للكون الذي تطور واتسع طالما لم يجد أمامه أية فلسفة معارضة تقاومه . وهكذا فإن المذهب المادي الذي بشر به توماس هربز (١٥٨٨ - ١٦٧٩) من قبل قد أثر وازدهر في فلسفات أخرى مثل لامترى (١٧٠٩ - ١٧٥١) وهولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩) وديدرو (١٧١٣ - ١٧٨٤) وغيرهم من الفلاسفة الذين تأثروا بهذا المذهب المادي . (٣)

تلك نظرة سريعة للتغيرات التي حدثت في العصر الحديث والتي تأثر بها " رسل " فكان امتدادا للتجريبية الإنجليزية .

ميلاد رسل

وهامو الفيلسوف الإنجليزي رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) Russell. B. الذي يمكن تقديم نبذة عن نشأته وتأثره بالحياة الاجتماعية والدينية والسياسية التي سادت في تلك الفترة التي عاش فيها . " برتراند رسل " ولد عام ١٨٧٢م من أسرة أرستقراطية عريقة لها شأن عظيم في الحياة العامة الإنجليزية ، وتمتد جذورها ليس إلى عدة أجيال فحسب ، بل إلى عدة قرون خلت . مات والده وهو في سن مبكرة لدرجة أن ذاكرته لا تعيها . وثمنذ وفاة والديه تولى

د . عبد الفتاح الديدي : الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ - ط ٢ - ص ٢٥٩ .

(١) أميل برييه : اتجاهات الفلسفة المعاصرة - سلسلة الألف كتاب ترجمة / د . محمود قاسم - مراجعة / د . محمد القصاص - دار الكشاني للنشر والطباعة والتوزيع - ١٩٥٦ ص . ص ٨١، ٨٠ .

(٢) - م بوشنسكي : الفلسفة المعاصرة في أوروبا - مرجع سابق - ص ٢٨ .